

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا وحبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد كلفَ فقهاؤنا ممن أَلَّفَ في فقه النوازل، بمعالجة الوقائع والحوادث المستجدة في حياة الناس، وبيان الأحكام الفقهية المتعلقة بها في ضوء مقاصد الشريعة المثلى، وحكمها الفضلى، مما جعل من فقه النوازل فقهاً عملياً متحركاً بمرحلة الزمن، ومتجدداً بتجدد وقائع الناس، تتجلى فيه سماحة الشريعة وسهولتها، ومواكبة أحكامها لكل مكان وزمان.

وبالرجوع إلى تراثنا الفقهي فإننا نجد فيه عناية ظاهرة من لدن فقهاء المذهب المالكي بفقه النوازل؛ إذ انتصب كبار أئمتهم للفتوى، وعُتُوا بتقييد أجوبتهم في مصنفات خاصة، فظهرت في فقهِنا المالكي كتب، أقل ما يقال في وصفها: إنها موسوعات علمية، ككتاب: المعيار المغرب، والجامع المغرب، عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، للعلامة الفقيه النوازلي أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914هـ)، الذي قيل فيه - كما في دوحة الناشر لابن عَسْكَر (ت 986هـ) ص 48 -: إنه فاق به الأوائل والأواخر.

والحاصل، أن البحث في مثل هذه الموسوعات ودراساتها يوقفنا على روافد لا حصر لها، ولعلّ من أهمها وأنفعها ما يتعلّق بتجلية مقاصد الشريعة الإسلامية، وهو ما تروم إبرازه هذه الدراسة التي أنجزها الدكتور محمد الحفظاوي، عن التطبيق المقاصدي في فقه الأموال من خلال كتاب المعيار الجديد الجامع المعرب عن فتاوى المتأخرين من علماء المغرب، للعلامة الشيخ المهدي الوزاني (ت1314هـ)، وهي دراسة تطبيقية عملية، تخصّ بالبحث ضرورياً من الضروريات التي جاءت الشريعة لحفظها، وهو المال، ولاشك أنّ الأمة الإسلامية اليوم في حاجة إلى توسيع الدراسات في هذا الموضوع الحيوي، الذي يعرف كلّ يوم مستجدات شتى، وتظهر فيه وقائع كثيرة، ثمّ إن الكتاب المدروس من وضع فقيه نوازلي متمرس، فالشيخ المهدي الوزاني كما يقول عنه العلامة الحجوي في الفكر السامي [646/2] ((هو الرجل فقيهاً وفروعاً، وأحفظ أهل وقته للمذهب المالكي... وتواليه متكاثرة... وجلّ المفتين والقضاة يلجأون إلى هذه التوليف)).

هذا، وقد أجاد الدكتور محمد الحفظاوي، حين اختار دراسة نماذج متنوعة من كتاب ((المعيار الجديد))، شملت جانبي العبادات والمعاملات، فتعرّض في الجانب الأول إلى نوازل من كتاب الزكاة وكتاب الجهاد، وتطرق في الجانب الثاني إلى نوازل من كتاب البيوع وكتاب الإجارة وكتاب الحبس، فضلاً عما أثرى به كتابه من مباحث جوهرية عن التطبيق المقاصدي، مفهوماً وحكماً ووضعاً، ومن حديث عن أركانه وفضله، وأصوله وضوابطه، وعن فقه الأموال، إضافة إلى عنايته بتقديم دراسة موجزة في التعريف بالعلامة المهدي الوزاني رحمه الله، وكتابه ((المعيار الجديد)).

وإذ أسعد بتقديم هذا العمل العلمي المفيد للقراء الكرام، ضمن سلسلة دراسات وأبحاث، التي يسهر على إصدارها مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، فإنني أسأل الله جل وعلا، أن يجازي مُنجزه الأستاذ الدكتور محمد الحفظاوي كل خير، على ما بذله فيه من جهد محمود، وأن يجازي - بفضله وكرمه - كل من أسهم في مراجعته وإعداده للنشر، كما أسأله عز وجل أن يجعله في سجل حسنات مولانا أمير المؤمنين، جلالة الملك محمد السادس، حفظه الله وأيّده وأعز أمره، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أُصدر عباوي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء